

تأثير الحروب اللاتماثلية على مستقبل نظرية الأمن الإسرائيلي : دراسة حالة حرب جويلية 2006

ملخص:

إن حرب جويلية 2006 جرت في وضع دولي مختلف تماما، جعلها تتميز عن الحروب الأخرى، فهي أول حرب تخوضها إسرائيل بعد نهاية الحرب الباردة، وانهيار القطبية الثنائية، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى " as a hyper power " وإعلانها للحرب على الإرهاب، وبروز دول كقوة جديدة صاعدة مثل إيران ، و التغير البنيوي في طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي باعتراف العديد من دول الطوق بدولة إسرائيل و إقامة علاقات دبلوماسية معها ، و جلبها الى حظيرة التطبيع ،سواء بشكل ثنائي مباشر ،او عبر مبادرات دولية مثل الاتحاد من اجل المتوسط ، وبقاء مصدر التهديد ممثلا في الفواعل اللادولالية او اللاتماثلية، إن هذا السياق التاريخي انعكس بشكل أو بآخر على هذه الجولة من جولات الصراع، جعل البيئة الدولية تمتاز بمزيد من التعقيد والتشابك، خاصة وانها أسست لعهد جديد من التهديدات التي تواجه نظرية الامن الإسرائيلي، و المسماة بالحروب اللاتماثلية جعلت من المستحيل حصر طرفي النزاع في كل من إسرائيل وحزب الله، بل يمتد إلى أطراف إقليمية ودولية أخرى، كان لها تأثير قبل وأثناء وعند انتهاء الحرب . الحرب .

**The impact of asymmetric warfare on the futur Israeli
security
theory : A case study of the War of july 2006**

Summary:

The war of July 2006 took place in the international situation is completely different , It is the first war waged by Israel after the end of the Cold War ,and The collapse of bipolarity The emergence of the United States of America as a hyper power ,and The announcement of the war against terrorism , The emergence of countries as a new force such rising Iran , And structural change in the nature of the Arab Israeli conflict by The recognition by many of the Ring Countries of the State of Israel , And the establishment of diplomatic relations with it In either a direct bilateral , Or through international initiatives such as the European Union for the Mediterranean , The survival of the source of the threat represented in asymmetric actors , This is the historical context and reflected in a way or another on this round of rounds of conflict , It established a new era of threats facing the Israeli security theory.

تأثير الحروب اللاتماثلية على مستقبل نظرية الأمن الإسرائيلي:

دراسة حالة حرب جويلية 2006

*¹ زروقة إسماعيل

أستاذ محاضر "ب"، جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

مقدمة:

بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد، بدأت بعض الدول استبعاد خيار الحرب، واستبداله بمبادرة السلام، وهذا ما انعكس على البيئة الأمنية، حيث أصبحت المعضلة الاستراتيجية التي تواجه النظرية الامنية الإسرائيلية هي التهديدات الجديدة اللاتماثلية، والمتمثلة في حزب الله من أجل تأمين الشمال الإسرائيلي، فكانت حرب جويلية 2006 محاولة للقضاء على هذه "المقاومة"، وهو ما لم يحدث، بل كانت المواجهة أكثر تكلفة وأطول وقتاً وأقل إنجازاً، مما أدت إلى زعزعة صورة الجيش الذي لا يقهر، جعل دوائر صنع القرار في حالة استنفار قصوى، لمراجعة هذه النظرية بغية تصحيحها وتصويبها، وإعادة بلورتها بشكل يجعلها قادرة على استيعاب المتغيرات الجديدة ، ولهذا نطرح الإشكالية التالية: هل أدت الحرب الإسرائيلية في جويلية 2006 إلى إحداث تغيير في النظرية الامنية الإسرائيلية؟

1- مفهوم النظرية الأمنية الإسرائيلية

تتضمن النظرية الأمنية الإسرائيلية مجموعة متعددة من المنطلقات التي تميزها عن غيرها من النظريات الأمنية الأخرى ، التي تؤثر بشكل مباشر وحتمي في عملية تطبيقها وممارستها ، أي تعبر عن تصور شامل للقواعد الضرورية الواجب الرجوع إليها ، واعتمادها في تحديد المسار الرئيسي الواجب إتباعه ، فمنذ أول حرب إسرائيلية عام 1948 إلى غاية يومنا

¹ البريد الإلكتروني

zerougaismail1@yahoo.fr

هذا ، فإن النظرية الأمنية الإسرائيلية تعيد النظر في إدراكها وقراءاتها للمخاطر والتهديدات² ، فبعد أن كانت قد تعودت على نمط معين من الحروب مع دول محددة ، أصبحت تتأرجح بين تهديدات لا تماثلية ، وتهديدات جديدة أكثر حدة.

إن أحد أهم أهداف النظرية الأمنية الإسرائيلية ، يتمثل في تأمين تفوقها النوعي وتنمية عناصر قدرتها العسكرية ، بمختلف أصنافها القتالية على المستويين التقليدي والنووي ، مما يجعلها متفوقة دائما ، فاستخدام القوة العسكرية يعتبر بالنسبة لمعظم الحكومات الإسرائيلية استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، وهو ما يؤكد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " بنيامين ناتنياهو " ، بقوله : " إن القوة العسكرية هي مؤسسة لا بديل عنها للمحافظة على أمن إسرائيل على الأقل في المستقبل المنظور " ، إن جدلية الحرب في النظرية الأمنية الإسرائيلية تعبر عن الضرورة الإستراتيجية التي تملحها السياسة العليا ، والتي تطمح إلى خلق بيئة إقليمية من الدول العربية و الإسلامية ، التي تتعايش مع إسرائيل بعيدا عن التفكير في مواجهتها عسكريا ، وبالتالي فالنظرية الأمنية تسعى إلى استخدام كل العوامل والتنسيق بينها، من أجل توجيه الدولة إلى تحقيق الأهداف العليا³، فالأمن القومي في رأي "Barry buzan" : " هو قدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة و وحدتها الوظيفية"، وبالتالي التركيز على القيم المركزية والتي تتضمن في مجملها: البقاء الدولتي، الاستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية...⁴.

نأتي الآن للنظرية الأمنية الإسرائيلية ونقول أنه ليست لدى إسرائيل نظرية أمنية مصاغة صياغة رسمية بشكل نهائي، تحتوي على مجموعة من المبادئ والأسس والتصورات التي تمت كتابتها وإتباعها أثناء مختلف المراحل التي مرت بها الدولة، وهذا ما جعل "داني شالوم" في صحيفة هاتسوفيه يكتب مقالا في 30 جوان من عام 1999 عنوانه: " من هو

² marcus jonathan, the politics of israel's security, **international affairs royal institute of international affairs**, vol 65; N°25 spring 1989.

³ Buzan Barry, **A new Framework for analysis**, lynne Rienner publishers ,united state of America, 1998.

⁴ عبد النور بن عنتر، **البعد المتوسط للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي**، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2005، ص14.

المسؤول عن تحديد نظرية الأمن الإسرائيلي؟⁵، إنما هي أطروحات فكرية تتعلق بأهمية وجود الدولة وضرورة الحفاظ عليها، ثم تدعيم مستقبلها وتأمين استمرار وجودها، ولما كان تأمين هذه المتطلبات يعتمد في أحد أهم عناصره على الاعتبار الأمن لتحويل الأمل المنشود إلى واقع ملموس، كان الهدف الرئيسي من هذه النظرية الأمنية هو الإجابة عن سؤال مصيري لإسرائيل: كيفية تحقيق الأمن لشعب قليل العدد يواجه كثرة معادية في مساحة ضيقة، مواردها محدودة، وهو ما أدى إلى الأخذ بعين الاعتبار هذه المسائل أثناء بلورة هذه السياسة.

2- حزب الله في النظرية الامنية الإسرائيلية

إن قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 على يد الإمام "الخميني" أدت إلى انشقاق وتصدع حركة أمل الشيعية التي أسسها الإمام "موسى الصدر" في عام 1974، والذي كان اسمها مشكل من الأحرف الأولى لكلمات أفواج المقاومة اللبنانية، وانقسمت بذلك إلى جناح رأى ضرورة أن تكون المرجعية الشيعية للحركة من الداخل اللبناني، عكس ما دعا إليه الجناح الآخر إلى اتخاذ "الخميني" المرجعية العليا لها .

إضافة إلى الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، في عملية السلام من أجل "الجليل"، وتزايد الهوة بين مؤيد وداع للتفاوض والحل السلمي، وبين تيار متمسك بخيار المقاومة والكفاح المسلح، فكانت نشأة حزب الله متبينة الخيار الأخير، التي تعتمد على المنابع العقائدية والفكرية المرتبطة بولاية الفقيه، كأعلى مرجعية دينية وسياسية للحزب، وهذا ما أكدته البيان الصادر عن الحزب يوم 16 فيفري 1985، أن الحزب ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه،⁶

ضف إلى ذلك أن أغلب قادة الحزب درسوا في حوزات النجف الشيعية بالعراق. كالإمام " موسى الصدر " الشيخ " صبحي الطفيلي " الشيخ " عباس الموسوي " والقائد الحالي الشيخ " حسن نصر الله " ، وهذا ما أثار حفيظة الدوائر السياسية الإسرائيلية والأمريكية تجاه ظروف

⁵ طلعت مسلم، مستقبل الإمكانات العسكرية الإسرائيلية في إطار نظرية الأمن الإسرائيلية، العرب

ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000،

ص451.

⁶ أبو بكر الدسوقي، حزب الله النشأة والدور والمستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر

2006، ص 94

نشأته، وطبيعة دوره وعلاقاته الخارجية مع كل من إيران وسورية، الذي تعتبره أمريكا " محور شر " يجب القضاء عليه من أجل بناء الشرق الأوسط الجديد الذي يخدم طموحات وأطماع إسرائيل عن طريق طمس هوية المنطقة ونزع خصوصيتها العربية والإسلامية⁷ . إذ أن أعداد الشيعة في البلدان العربية في تزايد مستمر خاصة وأن لهم مواقف متشددة تجاه هذه القضايا، حيث أن إيران في عهد " الخميني " مثلاً وصفت الولايات المتحدة الأمريكية " بالشيطان الأكبر " ففي لبنان فقط يشكلون 40% إلى 35% من السكان كذلك موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي، الذي مازال متبنياً فيه مبدأ لنرمي إسرائيل في البحر، ولا مجال للتسوية أو التفاوض أو الحل السلمي معها إطلاقاً، وهذا ما يخيف الشارع الإسرائيلي، خصوصاً وأن قدرته العسكرية تتزايد كما ونوعاً يوماً بعد يوم .

إن حزب الله يمتلك مؤسسات دينية، اجتماعية، سياسية وعسكرية، فهو حزب متعدد الأوجه. له نظرة تشمل جميع أوجه الحياة، وهو ما أكدّه الشيخ " نعيم قاسم " بقوله: " الحزب إسلامي قبل أن يكون مقاوماً، والتزامه العقائدي هو الذي دفعه ليرفض الاحتلال ويقاوم إسرائيل، فهو يحمل منهجاً للحياة بشموليتها ولا يقتصر واجبه على ناحية دون أخرى، وإن برزت أولوية الجهاد على غيرها⁹، وهو ما جعل إسرائيل تتعته بالمركب " العسكري الإرهابي " والذي له عداً جزمي مع إسرائيل، وللسيطرة الغربية ووكلائها في لبنان .

إن التمويل المالي الإيراني السوري للحزب، هو ما أتاح له بناء قاعدة جماهيرية لها وزنها في الداخل اللبناني، إذ أن عدد مقاتليه يبلغ حوالي 20 ألف مقاتل، يتمتعون بثقافة الاستشهاد، مما أدى إلى كسب عطف وتأييد الشعوب العربية والإسلامية .

حتى أن البعض أصبح يتحدث عن " دولة حزب الله "، أي دولة ضمن الدولة اللبنانية، نظراً لما يمارسه في المجال السياسي، الاجتماعي والثقافي، وحتى القضائي بصورة جزئية، بكل

⁷ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2005، ص 74 .

⁸ يورام شفايتزر، حزب الله واليوم الذي يلي حرب العصابات - إرهاب وحرب ثقافية - في مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، ترجمة أحمد أبو هدة، 33 يوم حرب على لبنان - أطول الحروب وأكثرها فشلاً وتكلفة - بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، 2007، ص 24 .

⁹ أبو بكر الدسوقي، نفس المرجع السابق، ص ص (94-95) .

استقلالية في المناطق الواقعة تحت نفوذه، فضلا عن المؤسسات التعليمية التي تنشر فكرا ونظرة خاصة تجاه إسرائيل والمؤسسات التمويلية التي تدير الحزب.¹⁰

وهو ما تعتبره إسرائيل محاولة بناء مجتمع مضاد ومهدد لأمنها ووجودها، وهو دائما يسعى إلى كسب الصفة اللبنانية، بمعنى الإشارة إلى أن هذا التنظيم، لبناني الموقع إيراني الفكر والمعتقد، وبالتالي مصنف ضمن خانة الإرهاب، خاصة إذا عدنا إلى أهداف الحزب التي نشرت في جدول أعماله الفكري والسياسي الأول في 16 فيفري 1985، التي تنص على ضرورة إقامة جمهورية إسلامية في لبنان، حيث قال الشيخ " نعيم قاسم " : " بما أن العديد من المواقف قد تغير فيجب أن نكون مرنين و نغير مواقفنا أيضا .. ولكن معارضتنا لإسرائيل هي جوهر إيماننا وهذا ما لن يتغير مطلقا ".¹¹

وما تجدر الإشارة إليه أن الهيكل التنظيمي للحزب يتكون من الأمانة العامة، والمجلس السياسي ومجلس الشورى، ومجلس تخطيطي وكتلة نواب وهيئات استشارية متعددة، والحزب تنظيم ديمقراطي تتخذ فيه القرارات وفقا لقاعدة التصويت بالأغلبية .

3- أسباب الحرب

إن بدأ العمليات العسكرية على لبنان، تأثر بعدة قضايا رئيسية، مثلت في مجموعها مبررات الحرب، وهي كالتالي :

1- نجاح عمليتي أسر الجنود الإسرائيليين في كل من فلسطين ولبنان، وانعكاس ذلك على نظرية الردع الإسرائيلية .

لقد تمكنت حماس في 25 جوان 2006، من مباغطة موقع عسكري عن طريق حفر نفق تحت الأرض طوله 400 متر، مما أدى إلى مقتل اثنين من الجنود، وجرح سبعة آخرين، وأسر جندي إسرائيلي من خلال جره عبر النفق، ثم تلتها العملية الثانية التي كانت بمثابة " ذريعة

¹⁰ جليلير الاشقر، ميخائيل فارشفسكي، حرب ال33 يوما- حرب إسرائيل على حزب الله و نتائجها-، بيروت، دار الساقى، الطبعة الأولى، 2007، ص 35 .

¹¹ دانيال سوبلمان، قواعد جديدة للعبة - إسرائيل وحزب الله بعد الانسحاب من لبنان، ترجمة عماد فوزي شعبي، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2004، ص 21 .

الحرب " في 12 جويلية 2006، فكان اختراق حزب الله للخط الأخضر وتنفيذ عملية أسفرت عن أسر جنديين إسرائيليين، وقتل ثلاثة وإصابة واحد وعشرين آخرين¹².

واعتبرت العمليات بمثابة ضربة للإجراءات الأمنية للقدرات الإستخباراتية التي تتمتع بها إسرائيل، وبالتالي يجب الرد عليها بمبرر حق الدفاع الشرعي، الذي يستند على المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة التي لا تنتقص الحق الطبيعي للدول في الدفاع عن نفسها، في حالة إذا ما اعتدى عليها.¹³

فلقد نظرت إسرائيل إلى هاتين العمليتين على أنهما مس لمظهر الردع الإسرائيلي، الذي سوف يؤدي إلى اهتزاز ثقة مجتمعها بقدرة القوات المسلحة على تحقيق الأمن المطلق لإسرائيل.

ولكن بالمقابل هل الحملة الشنيعة التي قامت بها إسرائيل هي لمجرد الجنديين الإسرائيليين فقط ؟

لقد كتبت صحيفة " سان فرانسيسكو كرونيكل " الأمريكية مقالا، أبرزت من خلاله أن هذه الحرب تم الإعداد لها منذ أكثر من سنة، وهناك من يعتقد أنه تم الإعداد لها منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي عام 2000، وحصول الاستخبارات الإسرائيلية على معلومات تفيد بأن حزب الله يزداد تسلحا يوما بعد يوم.¹⁴

2- تأمين الحدود الشمالية لإسرائيل :

وذلك من خلال إعلان إسرائيل أنها ستقيم منطقة عازلة أو " حزاما أمنيا " في الشمال لمنع عودة حزب الله إليه، ووقف إطلاق الصواريخ من الجنوب اللبناني¹⁵ ، إذ بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، حل محله حزب الله وليس الجيش اللبناني والذي هو

¹² رشا حمدي، حق الدفاع الشرعي - مغالطات إسرائيلية -، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006، ص 90 .

¹³ Haas . N Richard, Fle New Middle East , Foreign Affairs , Vol 85 , N06 , December 2006

¹⁴ خالد أبو بكر، حرب كسر الإرادة بين المقاومة والمشروع الصهيوني - فلسطين ولبنان،

2006، بيروت-الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2007، ص 44 .

¹⁵ عماد جاد، إسرائيل بعد الحرب - مراجعة شاملة -، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر

2006، ص 116 .

مجهز بآلاف من صواريخ الكاتيوشا، والصواريخ طويلة المدى، وهذا ما تعتبره إسرائيل تهديدا دائما لأمنها .

إضافة إلى استخدام النيران المضادة للطائرات لمنع تحليق الإسرائيليين فوق الأجواء اللبنانية، والتي تسبب من حين لآخر حرائق على الأرض وأضراراً بالمتلكات وإصابة المدنيين الإسرائيليين بشظايا القذائف.

3- القضاء على محور الشر (حزب الله، إيران، سوريا، حماس) :

لقد شهدت نهاية عام 2000 وصول اليمين المتطرف الأمريكي بقيادة بوش الابن إلى السلطة، أو ما يسمى بتيار المحافظين الجدد واليمين الإسرائيلي المتطرف بقيادة شارون في بداية عام 2001، وبالتالي كانت الأوضاع مواتية لإقامة مشروع الشرق الأوسط الجديد، وهذا ما جعل وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، تصف ما يجري في حرب لبنان بأنه مخاض لولادة شرق أوسط جديد، حيث أنها لم تكتف بمنح إسرائيل ضوءاً أخضر لشن هذه الحرب، بل كانت كما يقول البعض حرباً بالوكالة "Proxy War"¹⁶.

لقطع أطراف الإخطبوط التي تتمثل في حزب الله، طهران، دمشق، حماس، أي هي حرب على محور الإرهاب، وتعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن لعبة إيرانية في المنطقة من أجل تحويل أنظار المجتمع الدولي عن البرنامج النووي الإيراني وكسب مزيد من الوقت من أجل الحصول على التكنولوجيا النووية.¹⁷

4- تأليب الشعب اللبناني على حزب الله :

من خلال تحسيس اللبنانيين أن ما حدث لهم من خراب ودمار كبيرين هو بسبب المغامرات غير المحسوبة والصواريخ العنيفة لحزب الله، فلقد خلفت الحرب دماراً هائلاً أصاب البنية التحتية

¹⁶ حسن نافعة، التداعيات الدولية، في خير الدين حسب، عزمي بشارة، حسن نافعة، وآخرون، الحرب الإسرائيلية على لبنان - التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2006، ص 381 .

¹⁷ روني براط، الحرب على لبنان، والولايات المتحدة والسير نحو وضع معقد، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، نفس المرجع السابق، ص 28.

اللبنانية ، و خسائر فادحة في الاقتصاد ، بلغت حوالي 2464 مليون دولار أمريكي.¹⁸ والأهم من ذلك 2043 جريح و 659 شهيد.

وهذا ما قد يقود إلى القضاء على ذلك الالتفاف والتعاطف والدعم الشعبي له، فيؤدي ذلك إلى انحساره وانكماشه، فتكون بذلك الفرصة سانحة للحكومة اللبنانية من السيطرة على الجنوب اللبناني، وهذا ما يبرر موقف بعض القوى اللبنانية من توجيه أصابع الاتهام إلى حزب الله أثناء الحرب، وحتى بعد انتهائها عند الحديث عن مسألة إعادة الإعمار .

5- سد عجز الميزانية الإسرائيلية :

لقد شهدت سنة 2006 عجزا في الميزانية الإسرائيلية، مما أدى إلى اعتبار الحرب فرصة ذهبية لتعويض هذا العجز.¹⁹ من خلال الدعم الذي سوف تحظى به إسرائيل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يبرر الطرح الذي يتبناه بعض المحللين السياسيين والاستراتيجيين أنه ليس من مصلحة إسرائيل القضاء نهائيا على كل من حزب الله وحماس، بل أن وجودهما يساعد على مواصلة جلب الدعم الخارجي، والتعاطف الدولي معها وهذا ما لاحظناه قبل بداية هذه الحرب من أنها أول حرب تقوم بها إسرائيل من دون أي ضغط دولي، بل على العكس من ذلك، هناك مباركة ومساندة ودعم لها، وهذا ما حدث في قرار مجموعة الدول الثمانية (G8) الذي اعتبر الحرب الإسرائيلية بمثابة حق الدفاع عن النفس .

6- جلب لبنان إلى حظيرة التطبيع :

وذلك بالقضاء على الحزب الرافض لوجود إسرائيل، وإعادة ترتيب الخريطة السياسية الداخلية في لبنان، بشكل يجعل من الممكن تحويل هذه الدولة المعادية إلى دولة تربطها اتفاقية سلام .

¹⁸ وليد الشيخ، لبنان الخسائر الاقتصادية وإعادة الإعمار، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر

2006، ص 100 .

¹⁹ عبد القادر ياسين، رؤية عربية للحرب على لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر

2006، ص 126 .

4- أسباب فشل الإستراتيجية الإسرائيلية في مواجهة حزب الله

بعد نهاية الحرب مباشرة، بدأت العديد من الأسئلة تبحث عن الأسباب التي أدت إلى عدم تحقيق إسرائيل لأهدافها، فكان الحديث عن عوامل الفشل في الجانب السياسي، والعسكري التكتيكي وحتى الاقتصادي.

4-1 الأسباب السياسية

أ - قيادة مدينة فاقدة للخبرة والحكمة :

من المعروف عن رئيس الوزراء " إيهود أولمرت "وزير دفاعه " عمير بيرتس "انه ليس لهما أي سجل عسكري حافل بالترويع والقتل والتدمير مثل باقي القيادات الإسرائيلية السابقة، مما أدى إلى حاجتهما في الظهور بمظهر لا يقل عسكرية ودموية عن الجنرالات الإحدى عشر الذين سبقوهما، والذين كانوا كلهم من العسكريين .

فلقد كانت علاقة إيهود أولمرت بالجيش تتدرج ضمن إطار أداء الواجب الوطني، في شكل الخدمة الإجبارية فقط التي أدت إصابته فيها إلى تحويله كمراسل عسكري، وهو ما انعكس على إدارته للمواجهة العسكرية.²⁰ إذ بعد أسبوعين ونصف من أسر جندي في عملية ناجحة في غزة واختطاف الجنديين الإسرائيليين وقتل ثلاثة، وإصابة واحد وعشرين آخرين، ولم يمض على انتخاب الحكومة أكثر من ثلاثة أشهر، فكانت الضرورة ملحة لإثبات ذاتيهما ووجودهما بسرعة.

21

ب - التسرع في إعلان قرار الحرب :

حيث كان بدون دراسة كافية، وإعطاء الوقت اللازم للإعداد والتخطيط، وهذا ما تحدثت عنه الصحافة الإسرائيلية بعد تسرب بعض الأخبار إليها من المجلس المصغر للوزراء، من أن " شيمون بيريز " كان الوحيد المعارض عن قرار الحرب، وسأل " دان حالوتس " رئيس الأركان من

²⁰ زكريا حسين، إدارة إسرائيل للعمليات العسكرية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد 166،

أكتوبر 2006، ص 113 .

²¹ عزمي بشارة، الدعايات على إسرائيل، في خير الدين حسيب وآخرون، نفس المرجع السابق، ص

أنه فهم الخطوتين الأولى والثانية ولكنه لم يفهم الثالثة والرابعة، فكان رد " حالوتس " من أن الخطوة الثالثة مرتبطة بالخطوة الثانية، وأن الرابعة مرتبطة بالثالثة، وكلها مرتبطة بما يحدث على الواقع "، والمهم فقط هو امتصاص موجة الغضب التي تزايدت حدثها في الشارع الإسرائيلي.²²

ج - عدم وضوح الأهداف المخططة للحرب :

لقد وضعت الإدارة الإسرائيلية أهداف الحرب بصورة عامة وليست دقيقة ومركزة، وتمحورت حول ثلاثة أهداف عامة هي : القضاء على حزب الله وبالتالي تأمين الشمال الإسرائيلي من صواريخ الكاتيوشا التي أثارت الرعب في نفوس الإسرائيليين ودفعهم إلى اعتماد الخنادق للحفاظ على سلامتهم. استرجاع هيبة الردع الإسرائيلية.²³ التي اهتزت اثر العمليتين في كل من غزة والخط الأخضر وتصوير الجيش الإسرائيلي على أنه قادر على تحقيق الأمن وإعادة الجنود المختطفين، وإقامة منطقة عازلة في الجنوب اللبناني . فهل هذه الأهداف هي قابلة للتحقيق على أرض الواقع ؟ أي هل بالإمكان القضاء على حزب الله نهائياً؟ وما معنى القضاء على حزب الله بالمفهوم الدقيق؟ هل هو تعطيل قدرته الصاروخية؟ أم قتل كل أفراد المقاومة؟ أم تمكين الحكومة اللبنانية من السيطرة على الجنوب ؟

د - عدم القدرة على تحديد حجم القوة المشاركة :

إن التسرع في قرار الحرب، لم يمكن الإدارة الإسرائيلية من الإعداد لهذه العملية، بالمستوى المطلوب من خلال عدد الجيش الذي سوف يشارك في العملية، أي كم من لواء نحتاج لحسم المعركة ؟ وهل نحتاج إلى استدعاء أكبر عدد من مقاتلي جيش الاحتياط ؟ وكم هو هذا العدد ؟ فافتقار الاستخبارات الإسرائيلية لمعلومات عن قدرة حزب الله كما سوف نرى باستفاضة في المطلب الثاني، لم يمكن الإدارة من أن يكونوا على دراية بالمعطيات الكافية للحرب، وهذا ما أدى إلى تعبئة 30 ألف عنصر فقط من قواتها البالغة في حالة الطوارئ القصوى 650 ألف

²² زكريا حسين، تقرير " فينوغراد " وتقييم أداء القيادة الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، العدد 169، جويلية 2007، ص 143 .

²³ يهودا بن مائير، سياسات حكومة إسرائيل وأهداف الحرب، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، نفس المرجع السابق، ص 33 .

جندي.²⁴ هذه المقارنة الكمية البسيطة، تستطيع أن تبين لنا كيف أن القيادة الإسرائيلية لم تقم بدراسة كافية وشاملة لهذه الحرب، وإلا لقامت بإقحام أضعاف أضعاف القوة المشاركة من أجل الحفاظ على مبدأ " الحرب الخاطفة " الذي تعتمده العقيدة العسكرية الإسرائيلية في حروبها مع العرب

4-2 الأسباب العسكرية التكتيكية

لقد كشفت حرب 2006 عن أخطاء تكتيكية أدت إلى فشل استراتيجي ذريع، يمكن تلخيصها في الأسباب الآتية :

1- دخول إسرائيل للحرب بعقلية الحروب التقليدية :

إن ما حدث على الأرض بين إسرائيل وحزب الله هو ما يسمى في الإستراتيجية بحروب الجيل الرابع 4th Gw " [4 Generation of War] والتي تقوم بها حركات اجتماعية ذات قواعد شعبية عريضة شديدة التأصل داخل مجتمعاتها، ضد دول وجيوش نظامية أقوى منها، تستخدم من خلالها تكنولوجيات الاتصال ووسائل الإعلام، لدعم عملياتها القتالية .

وليست عبارة عن حرب عصابات (Guerilla warfare) التي تقودها جماعات من المتمردين ضد أنظمة قائمة²⁵، وهذا ما أدركه الطرف الأضعف عسكريا، أي حزب الله، وبالتالي تهيأ لها كما يجب منذ سيطرته على الجنوب عام 2000، عكس إسرائيل التي لم تترك طبيعتها ومن ثم لم تنتهيأ لها، ودخلتها بعقلية الحروب التقليدية، حيث اغترت بما أحدثته الثورة في الشؤون العسكرية، في الجانب التكنولوجي من توفير غير مسبوق لقوة نيران هائلة بعيدة ودقيقة، من أجل بث الرعب والفرع لدى قيادات الحزب، لإعاقة رد فعله، والتسريع بهزيمته.²⁶

²⁴ محمد عبد السلام، الدروس العسكرية لحرب لبنان 2006، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006، ص 122 .

²⁵ غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغودين للعلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، 2004، ص 293 .

²⁶ محمد صفوت الزيات، تعقيب على مداخلة خير الدين حسيب، نفس المرجع السابق، ص 163 .

إلا أن حزب الله كان دارسا لنقاط ضعف الجيش الإسرائيلي، ومطلعا على مكامن الخلل، وذلك أخذاً بمبدأ المفكر الاستراتيجي "Sun Tsu" الذي يقول " اعرف نفسك، اعرف عدوك، والنصر حليفك دائما ".²⁷

وإذا ما نظرنا إلى إسرائيل في هذه الحرب، فهي بالمقابل أخذت بمبدأ المفكر الاستراتيجي البروسي "karl von clausewitz"، الذي ينصح بالإبادة لقوات العدو في المعركة الفاصلة، وهذا ما تحدث عنه "Ben Gurion" بقوله: " إذا أردت الحرب مع عدوك العربي، فمن الضروري أن تهزمه بشكل لا يعود معه قادرا على إعادة تنظيم نفسه للقاء ثان، ولفترة طويلة جدا ".²⁸

ولكن إذا كان العدو ليس جيشا نظاميا وكنا أمام حرب لا تماثل Asummetrical War مثل ما حدث في 2006، خاصة أمام عدو أثبت أنه كان على أهبة الاستعداد فهذه هي المشكلة .

2- عدم وجود خطة عمليات تفصيلية :

إن دولا ذات عقائد عسكرية مثل إسرائيل، تمتلك خطط عسكرية مسبقة للعمل، تكون محضرة لمواجهة محتملة مع إحدى الجبهات لمسرح حربها، مثل الساحة اللبنانية، وهذه الخطط العسكرية تكون مقسمة إلى قسمين، خطط عامة، وخطط تفصيلية، وهو ما يسمى في الإستراتيجية بخطط العمليات وما ظهر على إسرائيل من خلال إدارتها للعمليات العسكرية، منذ الأيام الأولى افتقادها إلى هذا النوع من الخطط التفصيلية الدقيقة المركزة، والاكتفاء فقط بخطط عامة عند اندلاع العمليات²⁹، والدليل في ذلك إجابة " دان حالوتس " عن سؤال " شيمون بيريز " في المطلب الأول كما ذكرنا، وبوجود قصر في النظر، وغياب للأفكار لدى المستوى العسكري القيادي³⁰.

3- فشل استخباراتي ذريع :

²⁷ سن تزو، فن الحرب، ترجمة جمال نجيب التلاوي، بدون مدينة نشر، دار الهدى للنشر والتوزيع،

الطبعة الأولى، 2006، ص 38

²⁸ الياس حنا، تعقيب على مداخلة عزمي بشارة، نفس المرجع السابق، ص 211 .

²⁹ محمد صفوت الزيات، نفس المرجع السابق، ص 231 .

³⁰ آرييه شايبط، ماذا حل بنا ؟ لقد حدث أمر بسيط : السياسة والمال والإعلام والأكاديميا أعمت عيون

إسرائيل وسلبت منها روحها، مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، نفس المرجع السابق، ص 111 .

لم تستطع الاستخبارات الإسرائيلية من جمع المعلومات اللازمة والدقيقة والحقيقية عن قوة وحجم وتمركز قوات حزب الله، وأماكن تجمع صواريخه وأسلوب قتاله ونوعية الأسلحة التي يمتلكها وطبيعة ساحة المعركة التي كانت مجهزة بأنفاق وملاجئ، أركبت الجيش الإسرائيلي إما من خلال تحضير الكمائن، أو من تغيير أماكن إطلاق الصواريخ من منطقة لأخرى .

وهذا قد يكون سببه ربما الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000، وانغلاق حزب الله على نفسه في هذا المجال تحديداً، رغم إطلاق الأقمار الاصطناعية وطائرات الاستطلاع، والتي رغم التكنولوجيا العالية المتطورة لم تتمكن من تحديد أماكن قادة حزب الله، وهو ما أدى إلى فشل عملية الإسقاط الجوي الإسرائيلي في كل من مدينتي بعلبك وصور .

في مقابل ذلك مارس حزب الله حرب استخباراتية أدت إلى اعتراف الجيش الإسرائيلي، من تمكنه اختراق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وما شاهدناه من تحطم لطائرات بدون طيار تابعة لحزب الله في الأراضي الإسرائيلية لخير دليل على ذلك إضافة عن إصابة البارجة ساعر5 واعتراف البحرية الإسرائيلية عن عدم علمها بوجود هذه النوعية من الصواريخ لدى حزب الله، رغم تأكيد رئيس شعبه الاستخبارات العسكرية " عاموس يادلين "، أن أي سلاح تمتلكه إيران قد يتوفر لدى حزب الله.³¹

4- الإفراط في استعمال سلاح الجو :

أو كما يسميه الإسرائيليون الذراع الطويلة، التي هي سبب صنع ذكريات جميلة بقيت عالقة في أذهانهم، بالعودة إلى حرب 1967 وتحقيق فوز ساحق وخاطف من دون خسائر بشرية في الميدان.

فالعقيدة العسكرية الإسرائيلية تقوم على إحدى المبادئ التي تقول بضرورة حسم المعركة من الجو، وهذا ما يفسر إلقائها بكل ثقلها في الحرب، حيث تمكنت من القيام بـ 9000 طلعة جوية في 33 يوماً، وإلقاء في ساعة واحدة ما يقارب 23 طناً من الذخائر³². والأسلحة بعضها محرم دولياً. ضنا منها أن هذا سوف يمهد للعملية البرية، ويدخل سهل إلى الجنوب اللبناني .

³¹ يوسي فيلمان، طاقم البارجة " حانيت " يتحدث عن إصابة بارجتهم، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين

(محررين) نفس المرجع السابق، ص 117 .

³² أمين حطيط، تعقيب على مداخلة عزمي بشارة، نفس المرجع السابق، ص 225 .

وهو الخلاف الجوهرى الذى يفسر ذلك التضارب الذى كان قائما بين " دان حالوتس " و " غابى اشكنازى " الذى كان ينافس على المنصب، وهو نفس الخلاف و النقاش حول ما يدور فى هيئة الأركان الإسرائيلية منذ سنوات، حول أفضلية من على من ؟ فلقد كان " دان حالوتس " مفضلا للسلاح الجوى، وربما يرجع ذلك قدومه من سلاح الجو، وقيادته له، وبين " اشكنازى " الذى كان يميل إلى الحرب البرية³³.

لكن ما حدث على أرض الواقع أن الحملة الجوية الكثيفة لم تتناسب مع الاختراقات البرية، وهو ما أدى فى الأسبوع الثانى من الحرب إلى تعزيز الجيش الإسرائيلى بثلاث فرق من الاحتياط، أملا فى تناسق الكثافة الجوية مع الكثافة البرية .

5- امتلاك حزب الله أسلحة جديدة :

" حين بدأت الحرب، تحدث المسئولون الإسرائيليون عن كسر حزب الله، ثم تحول الحديث إلى طرد حزب الله من منطقة الحدود، وبعدها إلى الحد من قدرات حزب الله، إن أهداف إسرائيل تصبح أقل طموحا فى حين أن الوقت الذى تحتاجه لانجازها يزداد طولا " هكذا تحدث " برىث سيفنز " من صحيفة " Wall sreet Journal " الأمريكية.³⁴ فحزب الله امتلك خلال هذه الحرب أسلحة لم تكن فى متناوله من قبل على سبيل المثال الصواريخ المضادة للدبابات من طراز " ميتيس - م " روسية الصنع، وصواريخ من طراز " ميلان " أوربية الصنع استطاعت من خلالها المقاومة القضاء على أسطورة الميركافا التى كانت تصول وتجول فى الساحات العربية بلا خوف، وهو ما جعل ضابط الاستخبارات الإسرائيلى " يوسى كوبر فاسر " يقول : " إن مقاتلى حزب الله يملكون صواريخ مضادة للدبابات هى الأكثر تقدما فى العالم " إضافة إلى حديث الكولونيل الإسرائيلى "اران ليرمان " فى اللجنة "الأمريكية - اليهودية " على أن حزب الله مجهز مثل أى وحدة فى الجيش السوري والإيراني ... هذه ليست مليشيا عادية، إنها مليشيا منظمة"، كذلك امتلاكه لصواريخ إيرانية الصنع من نوع فجر 2، 3، 4، 5، يصل مداها إلى 75 كلم، إضافة إلى صواريخ زلزال 2.1 يبلغ مداها نحو 200 كلم يمكنها الوصول إلى تل

³³ أليكس فيشمان، أرض الواقع، فى مجموعة مؤلفين إسرائيليين، (محررين)، نفس المرجع السابق، ص 281 .

³⁴ عبد الحليم حمود، الوعد الصادق - أسطورة تهزم أسطورة-، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2007، ص 53 .

أبيب، وغيرها من الأسلحة الأخرى، وطائرات بدون طيار وهو ما انعكس إيجاباً على نفسية المقاوم اللبناني³⁵ الذي أصبح يؤمن بإمكانية الصمود أمام هذا الجيش المجهز بأحدث التكنولوجيا العسكرية والذي يعتبر الأقوى في الشرق الأوسط على الإطلاق .

6- تحديد حزب الله لساحة المعركة مسبقاً :

لقد درس حزب الله منطقة جنوب لبنان جيداً، وأدرك أن المنطقة الممتدة من الخط الأزرق حتى مجرى نهر الليطاني، هي مركز الثقل في المواجهة، أي المنطقة المتاخمة للحدود الإسرائيلية.³⁶ ومهما قامت إسرائيل بقصف المناطق الأخرى، فانه من يحقق نصراً على هذه المنطقة سوف يكون بإمكانه التحكم في الحرب .

وهذا ما فعله حزب الله بدقة، حيث حرص طول فترة الحرب أن يفرض ساحة المعركة هذه أثناء المواجهة .

إضافة إلا أنه لأول مرة في تاريخ الصراع مع إسرائيل، تمكنت المقاومة من نقل المعركة إلى أرض العدو، عبر إطلاق صواريخ الكاتيوشا على الشمال الإسرائيلي، أدت إلى إخلاء مناطق بأكملها، وهو بالتحديد ما كانت تقوم به إسرائيل في مواجهاتها مع العرب، وهو ما يعتبر مكسب تكتيكي لحزب الله.

4-3 الأسباب الاقتصادية

إن ما ترتب من خسائر اقتصادية هائلة نتيجة طول المدة التي وصلت أول مرة في تاريخ الحروب التي خاضتها إسرائيل بـ 33 يوماً، أدخلت من خلالها البنك المركزي في حالة طوارئ، وإجراء تعديلات في الموازنة، والتغيير في اتجاه معدل النمو الاقتصادي، وزيادة الإنفاق العسكري، الذي قدر بحوالي 22 مليون دولار.³⁷

ورغم طمأنة " إيهود أولمرت " ووزير المالية " أبراهام هيرشزون " من أن الحرب لن تدم طويلاً، وأن الاقتصاد الإسرائيلي في حصانة عن أي هزة محتملة، إلا أن بعض الأوساط تخوفت من انهيار حقيقي للاقتصاد.³⁸

³⁵ مهند برقوق، إسرائيل فشلت استراتيجياً في لبنان، جريدة الشعب، العدد 14041، 14 أوت 2006، ص 04 .

³⁶ الياس حنا، نفس المرجع السابق، ص 210 .

³⁷ عماد جاد، نفس المرجع السابق، ص 115 .

³⁸ المشهد الإسرائيلي، خسائر الاقتصاد الإسرائيلي تصل إلى 110 ملايين دولار يومياً، في مجموعة

مؤلفين إسرائيليين (محررين)، نفس المرجع السابق، ص 81 .

إن 5.28 مليار دولار كتكلفة إجمالية وشاملة للحرب، هي ما يقارب 10/1 من PIB دولة الجزائر في 2001.³⁹ الذي بلغ 53 مليار دولار وهو ما يدل على أنه رقم كبير جدا .

لقد أدت حرب جويلية 2006، إلى إعادة النظر في بعض الصناعات العسكرية، والتفكير في إيقافها مثل الأسطورة " الميركافا " التي تعد من أهم المنتجات العسكرية التي تصدرها إسرائيل، وذلك بعد ثبوت فشلها، وتمكن عناصر حزب الله من المساس بسمعتها والتي هي تابعة لشركة أوردان التي استثمرت في صناعتها خلال 4 سنوات حوالي 10 مليار دولار، وهو رقم ضخم جدا، ما أدى إلى انعكاس ذلك على الاقتصاد الإسرائيلي على المدى الطويل.⁴⁰ خاصة وان تقرير " لجنة مريدور " في تقريرها الصادر في 23 أبريل 2006، أي قبل الحرب بأشهر قليلة، أوصى بتقليص ميزانية الأمن وبالتالي تقدر بحوالي 8.5% من الناتج القومي الإجمالي (PIB)، والتي تشكل عبئا ثقيلا على الاقتصاد الإسرائيلي، وتخفيضها إلى 5% تدريجيا خلال مدة قدرها 10 سنوات

إضافة إلى تخفيض مبلغ 750 مليون دولار من ميزانية الأمن خلال عشرية، التي تبلغ تقريبا 7.81 مليار دولار، وهي ميزانية تفوق ثلاث أو أربع مرات من ميزانية الجيوش في الدول العربية.

ولكن ما يقال عن الحرب من آثار ايجابية على الاقتصاد الإسرائيلي، تحصله على دعم خارجي سخي من الولايات المتحدة الأمريكية لتعويض الخسائر، والتي أشارت لجنة " مريدور " أنها حوالي 2.4 مليار دولار.⁴² هذا بدون وجود للحرب، فما بالك إذا كانت الحرب كما يرى البعض على أنها "Proxy War" لصالح واشنطن، فكم ستدفع إدارة البيت الأبيض ؟ فمن المفارقات الغريبة أن هذه الحرب وما نتج عنها من خسائر تزامنت تقريبا مع رغبة إسرائيل في تقليص ميزانيتها العسكرية، وهو مؤشر يدل على أنه لو طالبت فترة الحرب أكثر، ربما يتعرض الاقتصاد الإسرائيلي لضربة قاسية .

5- العوامل المؤثرة في مراجعة النظرية الامنية الإسرائيلية

³⁹ عبد الرحمن التومي، الاستثمار الأجنبي المباشر في منطقة تبادل حرأورو متوسطية، في دراسات اقتصادية، الجزائر، دار الخلدونية، العدد 10، مارس 2008، ص 48 .

⁴⁰ عزمي بشار، نفس المرجع السابق، ص 181

⁴² لجنة مريدور، لإعادة فحص التفكير الاستراتيجي وبلورة مفهوم الأمني الإسرائيلي، في دراسات استراتيجية، الجزائر، دار الخلدونية، العدد الرابع، جويلية 2007، ص ص (129-130) .

لقد ساهمت العديد من العوامل والدوافع في مراجعة النظرية الامنية الإسرائيلية، سواء كانت مباشرة مثل حرب 2006 أو غير مباشرة تأثرت بالوضع الداخلي الإسرائيلي أو الوضع الإقليمي وحتى العالمي 5-1. نتائج حرب جويلية 2006

بعد تاريخ حافل بالانجازات للنظرية الامنية الإسرائيلية، أثبتت من خلالها كفاءة وفعالية في المواجهة مع الجيوش النظامية العربية، أتت حرب جويلية 2006، لتكون منعرجا بالنسبة لتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي المسلح، ومنعطفًا بالنسبة للعقيدة العسكرية الإسرائيلية نفسها، حيث تمكنت هذه الحرب من إسقاط العديد من المبادئ والنظريات،⁴³ والتي تعتبر الركائز الأساسية لهذه العقيدة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

نظرية الحرب الخاطفة : منذ سنة 1967 اتخذتها إسرائيل مبدأ أساسيا في أدائها العسكري، وأصبحت حروبها لا تتجاوز أسبوعا على الأكثر، حتى أصبحت بعض الحروب تسمى بالأيام التي استغرقتها، مثل "حرب ستة أيام six Day War"، والتي تسمى مجازا " بحرب ست ساعات"، واعتماد إسرائيل لهذه النظرية راجع لكونها لا تحتمل الحرب الطويلة أو حروب الاستنزاف، خوفا على اقتصادها كما رأينا سابقا .

لتأتي حرب جويلية 2006 وتدمم 33 يوما، وهي أول مرة في تاريخ صراعاها مع العرب، دون تحقيق نتائج إستراتيجية في ميدان المعركة، أو على الأقل انتصارا متواضعا لتحفظ به قدرة الردع الإسرائيلي، مما تسبب في إسقاط هذه النظرية.

نظرية الذراع الطويلة: أو الطيران الحاسم⁴⁴، كما يسميها البعض، إن امتلاك إسرائيل ل سلاح جوي عالي التطور يعتبر الأقوى في منطقة الشرق الأوسط، جعل القيادة الإسرائيلية في أي حرب تخوضها تضع ثقل المعركة على سلاح الجو⁴⁵، والاعتماد عليه أكثر من الاعتماد على الهجمات البرية أو سلاح البحرية، لأنه أثبت منذ سنة 1967 قدرته لحسم المعركة من غير خسائر بشرية في الميدان.

إلا أن ما حصل في حرب جويلية 2006 كان بمثابة ضربة قاسية لهذا المبدأ، فرغم الإفراط في استعمال سلاح الجو قارب حوالي 9000 طلعة جوية، وإلقاء في ساعة واحدة 23 طنا من

⁴³ أحمد ثابت، المقاومة اللبنانية وتصدع نظرية الردع الإسرائيلي، مختارات إسرائيلية، في **مجلة الأهرام**

للدراستات السياسية والإستراتيجية، العدد 130، أوت 2006 .

⁴⁴ أمين حطيط، **نفس المرجع السابق**، ص 226 .

⁴⁵ cordesman h.Antony, the gaza war: a strategic analysis, **centre fo strategic and international studies**, february 2009

الذخائر وهي قدرة تدميرية فائقة من غير تحقيق الأهداف المرسومة للحرب، وحسم المعركة من الجو.

مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو: بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل وانتهاء حرب 1948، حرصت هذه الأخيرة على جعل كل جولات الصراع تجرى خارج أراضيها، حفاظا على مبدأ الحدود الآمنة، لكي تكون بمنأى عن أي خطر، لكن هذه الحرب أسقطت هذا المبدأ، حيث تمكنت صواريخ حزب الله من خلق حالة من الرعب والذعر في نفوس الإسرائيليين، وأدخلت الكثير منهم إلى ملاجئ تحت الأرض حفاظا على أرواحهم، وإغلاق الكثير من المصانع، واستطاعت مقاومة حزب الله كشف ما كان يسمى بالعمق الإستراتيجي الإسرائيلي.

نظرية التكنولوجيا المتفوقة التي يديرها الإنسان العالم: إن حيازة إسرائيل لتكنولوجيا جد متطورة في المجال العسكري، أدى إلى توظيفها في بناء جيش عصري متطور، يمتلك أحدث التقنيات والأسلحة القادرة على تحقيق الأهداف العسكرية من دون خسائر بشرية كبيرة، ومن ضمن هذه الأسلحة : أحدث مدرعة في العالم "ميركافا 4"، وأفضل طائرتين "F15 ، F16"، وأحدث نظام في الحرب الإلكترونية، وأقوى قدرة نارية برية وبحرية وجوية في الشرق الأوسط.⁴⁶ في مقابل ذلك مقاومة شعبية تملك أسلحة بسيطة مقارنة بالمذكورة سلفا، ولكنها أثبتت أن هذه التكنولوجيا التي يديرها الجندي المدرب وعالي الكفاءة، لم تتمكن من قهر المقاوم اللبناني في الجنوب الذي يمتلك رغبة وعزيمة عالية في الانتصار⁴⁷ وهو ما سوف ينعكس على الجولات القادمة.

نظرية الردع: إن النقاط المشار إليها، تشكل في مجموعها ما يسمى بنظرية الردع الإسرائيلي، فبفضل التفوق العسكري الواضح التي تملكه هذه الدولة، جعل قدرتها على الردع تحقق مكاسب كبيرة، من ضمنها جلب بعض الدول إلى التطبيع، واستبعاد خيار الحرب لدى الدول الأخرى، حتى أصبح يطلق على الردع الإسرائيلي بالردع المستقر لكن حرب 2006 زعزعت هذه النظرية وأثبتت أن للردع الإسرائيلي حدودا، وأنها كإستراتيجية قد تتجح لفترة زمنية محددة فقط⁴⁸

⁴⁶ أمين حطيط، نفس المرجع، ص 266.

⁴⁷ حسين يوسف سالم القطروني، العدوان الإسرائيلي على لبنان: الإستراتيجية الثابتة والظروف المتغيرة،

المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 16، خريف 2007، ص 206 .

⁴⁸ يائير عفرون، الردع وقيوده، في مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، نفس المرجع السابق، ص

5-2 إعادة فحص النظرية الامنية الإسرائيلية.

رغم أن نتائج حرب جوبلية 2006 هي السبب الرئيسي في مراجعة النظرية الامنية الإسرائيلية إلا أنه يجب الإشارة إلى أن هناك أسبابا أخرى سبقت هذه الحرب، جعلت الإدارة الإسرائيلية تفكر في إعادة فحص هذه النظرية، وهو ما تحدث عنه تقرير القاضي " دان مريدور " الذي شكل لجنة في أواخر عام 2004، عرفت " بلجنة مريدور " لإعادة فحص وبلورة النظرية الأمنية الإسرائيلية، قدمت إستخلاصاتها في 23 أبريل 2006، أي قبل حوالي 3 أشهر من اندلاع الحرب.

وكانت دوافع هذه الرغبة في مراجعة النظرية الامنية الإسرائيلية، تعود إلى أسباب عديدة منها: أنه آخر مرة تمت فيها صياغة نظرية الأمن الإسرائيلي كانت في الخمسينيات من القرن الماضي، خلال الفترة التي حارب فيها العالم بأسلوب الحرب الشاملة، وبواسطة معارك المدرعات، والقدرة الجوية لم تكن آنذاك

قد أخذت أهمية كبيرة كطابع للحرب في المنطقة، إضافة إلى عدم اكتساب إسرائيل للسلاح النووي في تلك الفترة.⁴⁹

فكانت من ضمن توصيات هذه اللجنة: تقليص ميزانية الأمن بشكل لا تتجاوز فيه 5 % من الناتج القومي الإجمالي " PIB "، عن طريق تخفيض تدريجي بنسبة 5% خلال عشر سنوات.

وحتى بالنسبة للدول العربية فقد تحدث التقرير عنها وصنفها إلى دول مهمة ودول أقل أهمية ودول عدوة، مثلما تضمنته التوصية الثالثة من الوثيقة حول الأردن جاء فيها ما يلي: "للأردن أهمية إستراتيجية بالنسبة لإسرائيل ويجب المساعدة على استقراره " .

أما عن وجود تغيرات في النظرية الأمنية الإسرائيلية، فيشير التقرير أنه رغم حوالي 60 سنة منذ نشأة هذه الدولة، إلا أنها ما يزال ينظر إليها على أنها جزيرة يهودية في محيط عربي مسلم وستبقى هكذا، لكن ما تحدثت عنه لجنة مريدور هي إعادة ترتيب قائمة الأعداء والأخطار من جديد، وهذا ما تحدث عنه " ألوف بن " صحفي في جريدة "هآرتس" الإسرائيلية بقوله: " إن التهديد التقليدي لهجوم عربي لاحتلال إسرائيل، أو إعادة الأراضي بات أمرا مستبعدا أكثر من

⁴⁹ لجنة مريدور، نفس المرجع السابق، ص 129 .

أي وقت مضى، والإسرائيليون مقتنعون بأن الخطر العسكري الذي تتعرض له إسرائيل لا يكمن في غزو الدبابات، وإنما في إطلاق الصواريخ أرض - أرض على المؤخرة الإسرائيلية⁵⁰

فالمواجهة الإسرائيلية لم تعد تقليدية وإنما هناك قوى جديدة في طريقها لامتلاك أسلحة نووية تجعل المواجهة فوق تقليدية⁵¹، ولكنه أمر مستبعد على الأقل في المدى المتوسط، أو مواجهات تحت تقليدية، من (خلال الإرهاب)، أي إشارة إلى كل من المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله، والفلسطينية بقيادة حماس، وهو ما حدث فعلا في حرب جويلية 2006، أو في حرب غزة 2008.

كما حاول التقرير إعادة النظر في مفهوم الردع، إذ أصبح غير مجدي أمام التهديدات الجديدة، وهو ما دفع " دان مريدور " إلى القول : " الردع يتغير ولكنه غير فعال، والحقيقة أن انتحاريين مازالوا يأتون، ولذا ينبغي تطوير ردع جديد من ناحية مفهومية وتكنولوجية، ينبغي التفكير بكيفية ردع انتحاريين عن الوصول إلى إسرائيل، مثلا كيف يمكن ردع انتحاري يعرف أن هذه هي طريقه الأخيرة، أو انتحاري يصعد فوق طائرة وينحطم فوق بناية في نيويورك".

هناك أيضا توصية أخرى تدعو إلى استعمال التكنولوجيا الحديثة، أو مسايرة الثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، من خلال التزود بوسائل طيران دون طيار، واستعمال القوة لتحطيم الأهداف العسكرية والاقتصادية في البر قصد إضعاف قدرات وإرادة القتال لدى العدو.⁵²

ومن الأشياء الأخرى التي تحدثت عنها الوثيقة وتمت إعادة فحصها، والتأكيد على ضرورة إستمراريتها هي سياسة الضبابية ومبدأ الغموض النووي، حتى لا تكون كذريعة لاكتساب دول شرق أوسطية إسلامية هذا النوع من التكنولوجيا فوق التقليدية .

كذلك استمرارية اعتبار الجيش الإسرائيلي على أنه جيش الشعب، ولذلك يجب دفع راتب حد أدنى للمجنّد منذ التحاقه بصفوف الجيش .

⁵⁰ ذياب مخادمة، خالد وليد محمود، إسرائيل وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، صيف 2008، ص 60.

⁵¹ schiff té'ev, fifty years of isreali security, the central role of defense system, middle east journal, vol 53, N°3 (summer, 1999).

⁵² محمد خوجة، الانعكاسات العسكرية والسياسية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007، ص 128 .

كما أُلح التقرير على ضرورة وضع وثيقة كاملة ومفصلة تتحدث عن النظرية الامنية الإسرائيلية، إذ منذ قيام إسرائيل اقتصرت على مبادئ عامة وتعريفات كتبت بين فترة وأخرى، وليس إلى وثيقة مفصلة، كما تجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك محاولة قبل هذه اللجنة لإعادة النظر في نظرية الأمن الإسرائيلية بطلب من " دافيد عبري " الذي كان مدير عام لوزارة الدفاع، لكن عمل هذه اللجنة توقف عمليا عندما عين "إيهود باراك" رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع في عام

1999⁵³

6- مراحل إعادة النظر في النظرية الامنية الإسرائيلية

يعد الجيش الإسرائيلي عاشر قوة عسكرية في العالم، وذلك راجع بشكل أو بآخر للنظرية الامنية التي تستند عليها في حروبه المختلفة، والتي تمر عند الإحساس بأي إخفاق لها، بعدة مراحل ومحطات، من أجل استدراك الأخطاء وتحسين الأداء⁵⁴.

6-1 مرحلة النقاشات وتشكيل لجان التحقيق والفحص

بعد حدوث أي تقصير عسكري أو هزيمة ميدانية، تتشكل في إسرائيل نوعان من اللجان، هما : لجنة تحقيق رسمية ولجنة تقصي الحقائق والفحص، فالأولى تشكل تحت ضغوط محلية، من طرف المحكمة العليا، فهي بذلك تتمتع بقدر ملموس من الاستقلالية، ويكون لقراراتها صدى قوي، أما الثانية أي لجنة التقصي والفحص، يتم تعيينها من طرف رئيس الوزراء، ويترأسها في الغالب قاضي متقاعد، ويضع لعملها سقف معين لا يجب تجاوزه، وهي دلالة على انعدام الاستقلالية في عملها، فهي لا تستطيع توجيه أصابع الاتهام إلى القيادة الإسرائيلية .

هذا النوع الثاني من اللجان هو ما فضل رئيس الوزراء " إيهود أولمرت " تشكيله بعد الضغوط الكبيرة من الضباط وجنود الاحتياط والمظاهرات التي عمت إسرائيل، بسبب الفشل الذريع والهزيمة القاسية في حرب جويلية 2006، ترأس هذه اللجنة رئيس الأركان الأسبق "أمنون شاحاك" ولكن تم تجميدها بعد خمسة أيام فقط .

⁵³ لجنة مريدور، نفس المرجع السابق، ص ص (131-133).

⁵⁴ yinion Oded, a strategy for Israel in the nineteen eighties, journal of judaism and zionism, N°14 (winter 1982).

وقبل " لجنة فينوغراد " تسربت معلومات عن لجنة أخرى تم حلها دون العلم بزمان تشكيلها ، برئاسة رئيس الموساد الأسبق " تاحوم أدموتي "، لكن شدة الضغوط على كل من " إيهود أولمرت " و " عمير بيرتس " وزير الدفاع، و " دان حالوتس " رئيس هيئة الأركان، أجبرتهم على تشكيل لجنة غير مستقلة، برئاسة القاضي السابق " الياهو فينوغراد " بتاريخ 2006/09/17.⁵⁵

قامت هذه اللجنة بدراسة الفترة الممتدة منذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في ماي 2000، وحتى الأيام الخمسة الأولى من حرب جويلية 2006، وأشار التقرير إلى قرار الحرب على أنه اتخذ بتسرع دون دراسة وافية ودقيقة لانعكاسات هذا القرار على نتائج الحرب، وذلك رغم محدودية المسائل العسكرية التي تعرض لها، ورغم أن " لجنة فينوغراد " هي لجنة فحص غير مستقلة، إلا أنها اعتمدت لهجة قاسية باتهام الثلاثي الذي قاد الحرب، وتحميلهم مسؤولية الفشل فيها، كما طالت أصابع الاتهام أيضا قيادات في الحكومة الإسرائيلية السابقة، منذ فترة الانسحاب من لبنان عام 2000، بجريمة غض الطرف عن تعاطف قوة حزب الله.⁵⁶

وركز على الثغرات التي وصفها بالخطيرة في اتخاذ قرار الإعلان عن الحرب، والقرارات التي كانت تناقش أثناء الحرب، كما اعتبر ضرب البارجة ساعر هي بمثابة انتكاسة لسلاح البحرية، في ظل فعالية محدودة لسلاح الطيران الإسرائيلي فمن خلال قراءة شاملة " لتقرير فينوغراد " تبين لنا أنه ألقى المسؤولية كاملة في الفشل على حكومة " أولمرت "، وذلك لكونه القائد السياسي والعسكري الأعلى للدولة، رغم أن التقرير لم يصدر توصيات بإجراء تعديلات في المناصب⁵⁷، وهذا ما يبين مدى القوة التي تستحوذها المؤسسة العسكرية في النظام السياسي الإسرائيلي، بحيث فرضت تصورا مفاده أنه لا يجوز لأي أحد مسألة أي من قادة هذه المؤسسة، سواء من ضباط أو حتى جنود .

ضف إلى ذلك أن من سيمثل أمام هذه اللجنة هم الأطراف أنفسهم الذين شكلوها، وبالتالي كانت مسألة هيمنة المؤسسة العسكرية على الدولة، من المسائل التي أعيد طرحها بقوة خلال

⁵⁵ أحمد ثابت، بعد صدمة هزيمة إسرائيل في لبنان: لجنة فحص غير مستقلة، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 142، أكتوبر 2006 .

⁵⁶ حسام سويلم، قراءة عسكرية في تقرير فينوغراد، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات

السياسية والإستراتيجية، العدد 150، جوان 2007، ص152

⁵⁷ صبحي عسيلة، تقرير فينوغراد: بداية النهاية لأولمرت، ملف الأهرام الاستراتيجي، المجلد 13، 2007

هذا التقرير، عبر سؤال قديم جديد : هل إسرائيل دولة لها جيش أم جيش له دولة ؟ حيث ينظر التقرير إلى أن " دان حالوتس " كان صاحب القرار الفصل سواء في شن الحرب على لبنان، أو في القرارات الأخرى خلال الحرب، وهذا هو السجال الدائر بين المؤسسة العسكرية والمدنية في الدولة العبرية .

فكون " أولمرت " لا يمتلك أي سجل عسكري دموي كان بمثابة نقطة ضعف أمام " حالوتس "، وترتب عنه تأثير كبير لهذا الأخير على قرارات الحرب، وهو ما تحدث عنه " أولمرت " بقوله: " خلال الزيارة إلى مقر هيئة الأركان قبل اندلاع الحرب أكد لي رئيسها قائلاً : انك تملك جيشاً نوعياً قوياً وجاهزاً لأداء كل المهمات التي ستوكل إليه، ولم يكن بوسعي معرفة أن الحال لم تكن كذلك " .⁵⁸

إن " تقرير فينوغراد " رغم أنه يصنف ضمن لجان الفحص والتحقيق غير المستقلة، التي تعاطفت إلى حد كبير مع " إيهود أولمرت " لإبقائه على رأس القيادة الإسرائيلية، إلا أنه يبين من الناحية الإيجابية أن الدولة العبرية هي دولة مؤسسات، وهي حريصة على كشف الأخطاء التي تقع فيها مؤسساتها القيادية سواء كانت السياسية أو العسكرية ومحاسبتها على ذلك، وذلك ما يعتبر مرحلة مهمة في فحص وإعادة النظر في النظرية الامنية ، حتى تكون أكثر قوة و نجاعة تحسباً للتحولات القادمة .

6-2 مرحلة تغيير النخب العسكرية والسياسية

وهي المرحلة الثانية من مراحل فحص النظرية الامنية الإسرائيلية وتصويبها، وهي مرتبطة بما يتم استخلاصه من أية هزيمة عسكرية، حيث يحمل مسئولو الحرب تبعات التقصير والخلل الذي ارتكبوه، والتاريخ الإسرائيلي حافل بهذه التغيرات على مستوى النخب.

فبعد إخفاق الجيش الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973، شكلت "لجنة أجرانات"، ورغم أنها لم تدن صراحة رئيسة الوزراء "غولدا مائير"، ووزير دفاعها "موشي دايان"، إلى أنها فضلت الخروج من الحياة السياسية، كذلك كان الوضع مشابهاً في أحداث مجازر "صبرا وشتيلا"، فبعدما حدث فيها من جرائم لا تتمكن معها المؤسسة العسكرية من إخفاء أو محاولة التعتيم عن نتائجها الكارثية، التي كانت بقيادة رئيس الوزراء "مناحيم بيغن" و "أرييل شارون" كوزير للدفاع، إلا أنها أجبرت "بيغن" من الخروج من الحياة السياسية نهائياً .

⁵⁸ حسام سويلم، نفس المرجع السابق، ص 153.

أما حرب جويلية 2006، كانت لها خصوصية فريدة من نوعها، فبعد القرارات التي أدانت من خلالها " لجنة فينوغراد " رئيس الوزراء " إيهود أولمرت " واتهامه بالدخول في حرب من دون تخطيط جيد، وهو بذلك المسؤول عن عدم تحديد الأهداف السياسية والإستراتيجية لهذه الحرب بدقة، حيث قال القاضي " الياهو فينوغراد " في مؤتمر صحفي أن " أولمرت " مسؤول شخصيا ووزاريا عن العيوب في القرارات التي اتخذت وأيضا العيوب التي شابت طريقة اتخاذها، وأنه بلور موقفه من دون وجود خطة تفصيلية، ولم يطالب ببدائل حقيقية، وبالتالي ساهم بشكل مباشر ورئيسي في النتائج الكارثية التي لحقت بالجيش الإسرائيلي .

وللإشارة فقد تكررت كلمة فشل 165 مرة في الصفحات المتعلقة بـ " أولمرت " في تقرير " فينوغراد "، وهي المرة الأولى التي يدين فيها تقرير المسؤولين العسكريين والمدنيين على حد سواء، إلا أن " أولمرت " لم يستقل من منصبه مثلما فعل أسلافه، وذلك راجع لعدة أسباب نذكر من ضمنها : أنه يستند إلى 78 عضوا في الكنيست، وأن قرار الحرب اتخذ بالإجماع من طرف أعضاء الحكومة 24، وبالتالي وافقت عليه غالبية كبيرة في الكنيست، وان الحرب انتهت بقرار أممي 1701، إضافة إلى سبب رئيسي وهو أن الإطاحة بـ " أولمرت "، هو اعتراف رسمي ولو بشكل غير مباشر بهزيمة الجيش الإسرائيلي في حرب جويلية 2006، وبإخفاق النظرية الامنية الإسرائيلية.⁵⁹

أما وزير الدفاع " عمير بيرتس " فذكر التقرير أن قلة إلمامه وخبرته في المسائل السياسية والأمنية كانت دافعا لفشله في أداء مهامه، فهو لم يتأكد من جاهزية الجيش قبل المعركة، كما لم يتقحص المقترحات والأهداف التي قدمها الجيش، وبالتالي اعتبرت " لجنة فينوغراد " أن قرار تعيين " بيرتس " من طرف " أولمرت " كان قرار سياسيا بلا خلفية أمنية، وبالتالي كان التقرير السبب في خسارته زعامة حزب العمل أمام منافسه " إيهود باراك " وبالتالي خرج من الحياة السياسية بعدما توعد خلال حرب 2006 أنه سيقضي على " حسن نصر الله " ولكن ما حدث هو العكس، فلقد قضت حرب جويلية 2006 على الحياة السياسية لهذا الرجل وربما للأبد، رغم أنه دافع عن نفسه في مؤتمر صحفي قائلا : " لقد دفعت ثمن أخطاء تراكمت على مر السنين⁶⁰

⁵⁹ أشرف الشرقاوي، قراءة في التقرير النهائي للجنة فينوغراد، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام

للدراستات السياسية والإستراتيجية، العدد 170، فيفري 2009 .

⁶⁰ أكرم أولفي، أولمرت في انتظار المعجزة، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراستات السياسية

والإستراتيجية، العدد 163، جوان 2008 .

أما " دان حالوتس " الشخصية التي تمثل النخبة العسكرية في إدارة الحرب، فقد ذكر التقرير أنه مسؤول شخصيا وقياديا عن عدم امتلاكه لخطط تفصيلية، لمواجهة التصعيد الذي اعتمده حزب الله أثناء الحرب، ولم يطرح على القيادة السياسية تعقيدات مسرح العمليات وقيود جاهزية الجيش، إضافة إلى امتناعه عن استدعاء جنود الاحتياط، عندما تلقى الضوء الأخضر لإعلان الحرب، كذلك الإفراط في استعمال سلاح الجو الإسرائيلي، أرجعه البعض إلى كون " حالوتس " كان قائدا لهذا السلاح قبل توليه رئاسة الأركان، ووصل به الأمر إلى معارضة بعض الضباط البارزين بالجيش من التعبير عن آرائهم في هيئة الأركان بدلا منه.

خلاصة واستنتاجات :

ما يلاحظ على الصراع العربي الإسرائيلي في حرب لبنان 2006، هو تراجع الحروب التماثلية التي يكون كلتا طرفيها دول، وبداية نوع جديد من الحروب اللا تماثلية في شكل مقاومات شعبية منسجمة ومنظمة ومتدربة بشكل كافٍ لمواجهة اقوى جيش في الشرق الأوسط، إضافة إلى ظهور قوى جديدة مهددة للكيان الإسرائيلي من خارج المنطقة العربية، والمتمثلة في إيران، أدت إلى تغيير طبيعة المعادلة في المنطقة، نظرا لما تحمله من جانب فكري عقائدي، أو لما تمتلكه من قدرات عسكرية وتكنولوجية، قادرة على فرض توازن قوى في المنطقة مستقبلا، أما على الجانب الإسرائيلي داخليا، فقد أثبتت الحرب أن هذا المجتمع العسكري لا يصلح أن يقاد من طرف إدارة مدنية، بل يجب العودة إلى جنرالات أثبتوا كفاءة دموية عالية المستوى، تعطي الأمل للمواطن الإسرائيلي للشعور بالأمن، وهو ما حدث فعلا في حرب جويلية 2006، حيث أظهرت هذه الفواعل أنها مصدر خطر يجب القضاء عليه، فلقد كانت هذه الحرب بمثابة الفشل الذريع لهذه النظرية الامنية، والتي أثبتت أنها تحتاج إلى مراجعة وإعادة فحص، لتكون أكثر قوة وتدميرا مما سبق، خاصة أن إسرائيل شعرت بعد نهاية حرب جويلية 2006 بأن هيبته وقوتها تزعزعت واهترت .

قائمة المراجع : المراجع باللغة العربية:

- ¹ - عبد النور بن عنتر، البعد المتوسط للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، الجزائر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2005.
- ² - طلعت مسلم، مستقبل الإمكانات العسكرية الإسرائيلية في إطار نظرية الأمن الإسرائيلية، العرب ومواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000.
- ³ - أبو بكر الدسوقي، حزب الله النشأة والدور والمستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ⁴ - عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2005.
- ⁵ - يورام شفايتزر، حزب الله واليوم الذي يلي حرب العصابات - إرهاب وحرب ثقافية - في مجموعة مؤلفين إسرائيليين (محررين)، ترجمة أحمد أبو هديبة، 33 يوم حرب على لبنان - أطول الحروب وأكثرها فشلا وتكلفة - بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، 2007.
- ⁶ - جليبر الاشقر، ميخائيل فارشفسكي، حرب الـ 33 يوما - حرب إسرائيل على حزب الله و نتائجها-، بيروت، دار الساقى، الطبعة الأولى، 2007 .
- ⁷ - دانيال سويلمان، قواعد جديدة للعبة - إسرائيل وحزب الله بعد الانسحاب من لبنان ، ترجمة عماد فوزي شعبي، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2004.
- ⁸ - رشا حمدي، حق الدفاع الشرعي - مغالطات إسرائيلية -، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ⁹ - خالد أبو بكر، حرب كسر الإرادة بين المقاومة والمشروع الصهيوني - فلسطين ولبنان، 2006، بيروت-الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2007.
- ¹⁰ - عماد جاد، إسرائيل بعد الحرب - مراجعة شاملة -، مجلة السياسة الدولية ، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ¹¹ - حسن نافعة، التداعيات الدولية، في خير الدين حسب، عزمي بشارة، حسن نافعة، وآخرون، الحرب الإسرائيلية على لبنان - التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2006.

- ¹² - وليد الشيخ، لبنان الخسائر الاقتصادية وإعادة الإعمار، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ¹³ - عبد القادر ياسين، رؤية عربية للحرب على لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ¹⁴ - زكريا حسين، إدارة إسرائيل للعمليات العسكرية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ¹⁵ - عزمي بشارة، التداعيات على إسرائيل، في خير الدين حسيب وآخرون، نفس المرجع السابق.
- ¹⁶ - زكريا حسين، تقرير " فينوغراد " وتقييم أداء القيادة الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، العدد 169، جويلية 2007.
- ¹⁷ - محمد عبد السلام، الدروس العسكرية لحرب لبنان 2006، مجلة السياسة الدولية، العدد 166، أكتوبر 2006.
- ¹⁸ - غراهام ايفانز وجيفري نوبنهايم، قاموس بنغودين للعلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، 2004.
- ¹⁹ - سن تزو، فن الحرب، ترجمة جمال نجيب التلاوي، بدون مدينة نشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006.
- ²⁰ - عبد الحليم حمود، الوعد الصادق - أسطورة تهزم أسطورة، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2007.
- ²¹ - محند برقوق، إسرائيل فشلت استراتيجيا في لبنان، جريدة الشعب، العدد 14041، 14 أوت 2006.
- ²² - عبد الرحمن التومي، الاستثمار الأجنبي المباشر في منطقة تبادل حرأورو متوسطة، في دراسات اقتصادية، الجزائر، دار الخلدونية، العدد 10، مارس 2008.
- ²³ - لجنة مريدور، لإعادة فحص التفكير الاستراتيجي وبلورة مفهوم الأمني الإسرائيلي، في دراسات إستراتيجية، الجزائر، دار الخلدونية، العدد الرابع، جويلية 2007.
- ²⁴ - أحمد ثابت، المقاومة اللبنانية وتصعد نظرية الردع الإسرائيلي، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 130، أوت 2006.
- ²⁵ - حسين يوسف سالم القطروني، العدوان الإسرائيلي على لبنان: الإستراتيجية الثابتة والظروف المتغيرة، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 16، خريف 2007.

- 26 - ذياب مخادمة، خالد وليد محمود، إسرائيل وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، صيف 2008.
- 27 - أحمد ثابت، بعد صدمة هزيمة إسرائيل في لبنان: لجنة فحص غير مستقلة، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 142، أكتوبر 2006 .
- 28 - حسام سويلم، قراءة عسكرية في تقرير فينوغراد، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 150، جوان 2007 .
- 29- صبحي عسيلة، تقرير فينوغراد: بداية النهاية لأولمرت، ملف الأهرام الإستراتيجي، المجلد 13، 2007 .
- 30 - أشرف الشرقاوي، قراءة في التقرير النهائي للجنة فينوغراد، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 170، فيفري 2009 .
- 31- أكرم أولفي، أولمرت في انتظار المعجزة، مختارات إسرائيلية، في مجلة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 163، جوان 2008 .
- 32- محمد خوجة ، الانعكاسات العسكرية والسياسية للثورة الجديدة في الشؤون العسكرية، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007 .
- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Buzan Barry, A new Framework for analysis, lynne rienner publishers ,united state of America, 1998.
2. cordesman h.Antony, the gaza war: a strategic analysis, centre fo strategic and international studies, february 2009.
3. Haass . N Richard, Fle New Middle East , Foreign Affairs , Vol 85 , N06 , December 2006 .
4. marcus jonathan, the politics of israel's security, international affairs royal institute of international affairs, vol 65; N°25 spring 1989.
5. schiff té'ev, fifty years of isreali security, the central role of defense system, middle east journal, vol 53, N°3 (summer, 1999).
6. yinion Oded, a strategy for Israel in the ninteen eighties, journal of judaism and zionism, N°14 (winter 1982).